# الإهمال البيئى وانهيار الإمبراطوريات

بقلم الدكتور:
نادر رياض

لم تشهد امبراطورية فترة ازدهار ممتدة وتوسع خارج الحدود مثلما شهدته الامبراطورية الرومانية حيث بلغت هذه الامبراطورية عبر قرون ممتدة شأنا عاليا ندر ان يدانيها فيها اية امبراطوريات اخرى سواء كان ذلك فى العلوم العسكرية بجميع فروعها بدءا من التدريب والتأهيل وتطوير الاسلحة الحديثة وانشاء الاساطيل وعلوم الامداد والتموين والاتصالات او فى الجوانب الاقتصادية والجوانب التعبوية والنظم الادارية والتشريعية حيث كان لروما الفضل فى اول وأقوى برلمانات العالم التى سجلها التاريخ واحترمها.

وتلازم مع هذا امتداد طبيعى للامبراطورية فى الشرق والغرب مع المحافظة على الوجود المسيطر عبر تلك المستعمرات المترامية الاطراف.

ولم تكن مصادفة ان جعل الاستعمار الرومانى لمصر من الساحل الشمالى سلة الغذاء التى وفرت لروما احتياجاتها من الغلال المأمون عبر اقصر الطرق البحرية.. كما ان المد التوسعى لتلك الامبراطورية امتد شمالا ليشمل مناطق كبيرة من اوروبا بدءا من استعمار المانيا ذاتها والتى اطلق الرومان على اهلها اسم «البرابرة» حيث كانت تحيا فى اقطاعيات لاتتشكل معها شكل الدولة المركزية ذات السلطات والسيادة بمفهوم الحكم المركزى والحكم المحلى.. الا انه لم يلبث هذا المد القوى والمؤثر لتلك الامبراطورية الرومانية ان انحسر بسرعة كبيرة لاتتماشى مع طول فترة امتدادها المستقر مخلفا وراءه الكثير من الاثار التى تشهد حتى اليوم بعظمة تلك الامبراطورية وتفوقها عن زمانها فى علوم المعمار والطب والادارة والاقتصاد.

●●●

هذا الامر دعا الكثير ليس فقط من المؤرخين بل الجامعات بما لديها من رجال الفكر المتخصص فى جميع الجوانب لتناول هذه الامبراطورية الفريدة بالبحث والدراسة والاستنباط بحثا عن اسباب انهيارها، حيث بدأت دراسات موسعة تعمقت فى تناول تلك الجوانب وعلى راسها الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية وعلوم الادارة والاتصالات والظواهر الصحية التى شملتها تلك الحقبة.

ولعل من اكثر الدراسات حداثة فى العهد، وغرابة فى الشأن تلك الدراسات التى تناولت شئون البيئة فى ظل حكم الامبراطورية الرومانية التى وصل احد فصولها لأمر اشد غرابة وهو ان الرومان اعتادوا ان يتناولوا طعامهم فى اطباق معدنية مزركشة الحواف بنتوءات بارزة بديعة التكوين، الا ان هذه الاطباق التى كانت تصنع بطريقة السباكة كان يدخل فى صناعتها معدنا الرصاص والزئبق بنسبة كبيرة، وهو الامر الذى نجم عنه حالة بطيئة المفعول من التسمم والممتد لفترات طويلة يعزى اليه ما فسره العلماء باعتلال صحة الجنود والقوات وتدنى مستوى اللياقة فى مرحلة عمرية صغيرة.

كما لم تغفل الدراسات الاثر الاكبر للرصاص على صحة الاطفال، وما فى ذلك من تأثير على الذكاء وبطء فى استيعاب المعلومات الى اخر مانهب اليه المحللون المتخصصون فى هذا الشأن.

●●●

وسواء اصاب هؤلاء العلماء فيما ذهبوا اليه من ان اغفال التحوط فيما يستعمله الرومان من اوان للطهى والمأكل كان السبب الرئيسى لانهيار الامبراطورية الرومانية وما انتهت اليه، الا اننا لانستطيع ان نتغاضى عن اهمية هذا البحث من ان التقدم فى اى مجتمع مهما بلغ شأنه العلمى والاقتصادى الى اخره، لايغنى عن الاهتمام بصحة الفرد البدنية والعقلية والنفسية فى غيبة وجود بيئة صحية مثلى.

اذ ان الانسان يبقى الصانع الرئيسى والمحرك الاول للنجاح والتقدم وايضا للفشل والتخلف.

فلنتمسك جميعا بحقنا فى ان نحيا فى بيئة صحية نظيفة نحافظ على تلك البيئة لأننا فى النهاية ابناء لكوكب الارض وفى الحفاظ على كوكب الارض البقاء لحياتنا، واننا جميعا مسئولون عن جودة الحياة على هذه الارض.

●● كاتب المقال: رئيس لجنة البحوث والتطوير ونقل التكنولوجيا باتحاد الصناعات المصرية

جريدة الأخبار ٢٠٠٥/٨/٩

بقلم د: نادر رياض

# الإهمال البيئى وانهيار الإمبراطوريات

لم تشهد إمبراطورية فترة ازدهار ممتدة وتوسع خارج الحدود مثلما شهدته الإمبراطورية الرومانية حيث بلغت هذه الإمبراطورية عبر قرون ممتدة شأناً عالياً ندر أن يدانيها فيه أى إمبراطوريات أخرى سواء كان ذلك فى العلوم العسكرية بجميع فروعها بدءاً من التدريب والتأهيل وتطوير الأسلحة الحديثة وإنشاء الأساطيل وعلوم الإمداد والتموين والاتصالات أو فى الجوانب الاقتصادية والجوانب التعبوية والنظم الإدارية والتشريعية حيث كان لروما الفضل فى أول واقوى برلمانات العالم التى سجلها التاريخ واحترمها، وتلازم مع هذا امتداد طبيعى للإمبراطورية فى الشرق والغرب مع المحافظة على الوجود المسيطر عبر تلك المستعمرات المترامية الأطراف.

ولم تكن مصادفة أن جعل الاستعمار الرومانى لمصر من الساحل الشمالى سلة الغذاء التى وفرت لروما احتياجاتها من الغلال عبر اقصر الطرق البحرية ... كما أن المد التوسعى لتلك الإمبراطورية امتد شمالا ليشمل مناطق كبيرة من أوروبا بدءاً من استعمار ألمانيا ذاتها والتى أطلق الرومان على أهلها اسم (البرابرة) حيث كانت تحيا فى إقطاعيات لا يتشكل معها شكل الدولة المركزية ذات السلطة والسيادة بمفهوم الحكم المركزى والحكم المحلى ... إلا انه لم يلبث هذا المد القوى والمؤثر لتلك الإمبراطورية الرومانية أن انحصر بسرعة كبيرة لا تتماشى مع طول فترة امتدادها المستقر مخلفاً وراءه الكثير من الآثار التى تشهد حتى اليوم بعظمة تلك الإمبراطورية وتفوقها عن زمانها فى علوم المعمار والطب والإدارة والاقتصاد.

هذا الأمر دعا الكثير ليس فقط من المؤرخين بل الجامعات بما لديها من رجال الفكر المتخصص فى جميع الجوانب لتناول هذه الإمبراطورية الفريدة بالبحث والدراسة والاستنباط بحثاً عن أسباب انهيارها، حيث بدأت دراسات موسعة تعمقت فى تناول تلك الجوانب وعلى رأسها الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية وعلوم الإدارة والاتصالات والظواهر الصحية التى شملتها تلك الحقبة.

ولعل من أكثر الدراسات حداثة فى العهد، وغرابة فى الشأن تلك الدراسات التى تناولت شئون البيئة فى ظل حكم الإمبراطورية الرومانية التى وصل احد فصولها لأمر اشد غرابة وهو أن الرومان اعتادوا أن يتناولوا طعامهم فى أطباق معدنية مزركشة الحواف بنتوءات بارزة بديعة التكوين، إلا أن هذه الأطباق التى كانت تصنع بطريقة السباكة كان يدخل فى صناعتها معدنا الرصاص والزنك بنسبة كبيرة، وهو الأمر الذى نجم عنه حالة بطيئة المفعول من التسمم والممتد لفترات طويلة يعزى إليه ما فسره العلماء باعتلال صحة الجنود والقوات وتدنى مستوى اللياقة فى مرحلة عمرية صغيرة.

كما لم تغفل الدراسات الأثر الأكبر للرصاص على صحة الأطفال، وما فى ذلك من تأثير على الذكاء وبطء فى استيعاب المعلومات إلى آخر ما ذهب إليه المحللون المتخصصون فى هذا الشأن.

وسواء أصاب هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه من أن إغفال التحوط فيما يستعمله الرومان من أوان للطهى والمأكل كان السبب الرئيسى لانهيار الإمبراطورية الرومانية وما انتهت إليه، إلا أننا لا نستطيع أن نتغاضى عن أهمية هذا البحث من أن التقدم فى أى مجتمع مهما بلغ شأنه العلمى والاقتصادى إلى آخره، لا يغنى عن الاهتمام بصحة الفرد البدنية والعقلية والنفسية فى غيبة وجود بيئة صحية مثلى.. إذ أن الإنسان يبقى الصانع الرئيسى والمحرك الأول للنجاح والتقدم وأيضا للفشل والتخلف، فلنتمسك جميعاً بحقنا فى أن نحيا فى بيئة صحية نظيفة ونحافظ على تلك البيئة لأننا فى النهاية أبناء لكوكب الأرض وفى الحفاظ على كوكب الأرض البقاء لحياتنا، وإننا جميعاً مسئولون عن جودة الحياة على هذه الأرض.

www.naderriad.com

جريدة العالم اليوم ( صفحة ١٣ - ٢٠٠٩/٥/٢٨ )

العالم اليوم